



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 1112-4040، رت م د إ: 2588-X204

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1061-1095 تاريخ النشر: 2020-08-05

مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس"

سنت-1952م-من خلال وثائق أرشيف ما وراء البحار

Monography of the Mixed Municipality "Souk

Ahras AD Year -1952 - through the Overseas

Archives documents

د. خميس مدور

meddour.khemissa@univ-guelma.dz

جامعة 8 ماي 1945 - قلمة

تاريخ القبول: 2020-03-01

تاريخ الإرسال: 2019-10-04

الملخص:

حاولنا في هذه الدراسة التي كان أساسها وثائق أرشيفية فرنسية من أرشيف أكس أون بروفنس (A.N.O.M)، الوقوف على مختلف نشاطات أهالي البلدية المختلطة (commune mixte) سوق أهراس-الأوضاع العامة فيها- قبيل اندلاع الثورة التحريرية (سنتي 1952-1953م)، وجهود المصالح الإدارية الفرنسية؛ كمصلحة الاستعلامات العامة في رصد التطورات الدينية والسياسية والاجتماعية في عموم المنطقة، وذلك بهدف مراقبتها وتقييم سيرها وحفظ الأمن العام فيها.

وبعد تحليل مضامين هذه الوثائق سجلنا تأكيد مختلف التقارير على حالة التخوف والقلق الدائمين اتجاه النشاط المتزايد لأهالي البلدية خاصة السياسي منه نشاط



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، ونشاط جمعية العلماء المسلمين خاصة التعليمي (التعليم الديني)، وذلك رغم جهود الإدارة في مراقبته بمختلف الوسائل، ومحاولة توجيهه بما يخدم مصالحها، كما أكدت الكثير من التقارير المؤشرة بصفة - سرية - توقعاتها بوجود حراك شعبي وشيك وجب الاستعداد له، وهو ما حدث فعلا، حيث كانت منطقة سوق أهراس عموما بما فيها البلدية المختلطة ساحة للعمليات النوفمبرية الأولى.

الكلمات المفتاحية: سوق أهراس، البلدية المختلطة، الطرق الصوفية، الأحزاب

السياسية، المؤسسات التعليمية.

ABSTRACT:

In this study, based on French archival documents from the archives of Aix-en-Provence (ANOM), we tried to identify the different activities of the mixed commune of Souk Ahras at (1952-1953) and the efforts of the French administrative services, such as the public information service, to follow the evolution of the religious, political and social situation in the region.

These documents, we confirmed the various reports of constant fear and anxiety about the increasing activity of the municipality, especially the political movement, for freedoms (MTLD) and the activity of the Association of Muslim Scholars, (religious education). Despite the administration's efforts to monitor it in various ways, many privacy reports have confirmed its expectations for an impending grassroots movement that should be prepared for its realization, for the first operations in November in this mixed municipality.

Keywords: Souk Ahras, Mixed municipality, Sufi ways, Political parties, Educational institutions.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

1. المقدمة:

تعد أغلب الدراسات التاريخية المختصة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر - إن لم نقل جلّها - دراسات سياسية وعامة غطّت عموم الجزائر، حيث بقيت المناطق المختلفة (المقاطعات، الدوائر، البلديات) بالمقابل بعيدة عن مجال البحث المتخصص، على الرغم من أهميتها في تكملة حلقة هامة من حلقات هذا التاريخ؛ لأن دراسة الجزء هي دراسة مكملة لحلقة التاريخ الكلي للجزائر.

يحدث ذلك رغم توافر مادة مصدريّة هامة جدا خاصة بكل مناطق الجزائر؛ من بلديات ودوائر، في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو كم هائل من الوثائق الارشيفية الصادرة عن الإدارة الفرنسية والذي يشكل أساسا صلبا لدراسات تاريخية تكشف تاريخ مرحلة هامة من خلال التعرف على تاريخ مناطقها المتنوع والغني لرسم حقيقة الواقع الاستعماري.

انطلاقا من هذا خصصت هذه الورقة البحثية والموسومة بـ: مونوغرافيا عن البلدية المختلطة سوق أهراس - سنة 1952م - من خلال أرشيف ما وراء البحار. لتسليط الضوء على دور هذه المنطقة الإدارية في تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. وللإجابة عن إشكال عام يتمثل في:

- كيف كانت الأوضاع العامة في البلدية المختلطة سوق أهراس خلال هذه الفترة، وكيف رصدت التقارير الإدارية الفرنسية جوانب الحياة المختلفة فيها؟ وهو إشكالٌ تدرج تحته أسئلة فرعية كثيرة منها:

- ما هو واقع الحياة الدينية في ظل نشاط الطرق الصوفية المختلفة؟ وهل استغلت الإدارة هذا النشاط لصالحها؟ .



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

- ما هو واقع الحياة الاجتماعية وخاصة التعليم لدى الأهالي في البلدية؟ وهل سعت الإدارة لخلق التعليم الفرنسي الموازي؟ .
- ما هو واقع النشاط السياسي في البلدية؟ وهل واكب التطورات السياسية في الجزائر؟ .

- ما هي أهم العائلات النافذة في البلدية وما كان دورها في الحياة العامة في البلدية؟ .

2. الاحتلال الفرنسي لمنطقة سوق أهراس:

الحقيقة أن المنطقة عرفت تطورا هاما خلال المرحلة الاستعمارية ابتداء من وصول الحامية الفرنسية إليها ففي شهر أفريل سنة 1844 تولّى "دومال" قيادة الفرقة العسكرية بقسنطينة، وفورَ توليه هذا المنصب سارع إلى إرسال

رتل عسكري فرنسي يضم 500 جندي بقيادة الجنرال "راندون"، لكن هذا الأخير تخاشى التوجه إلى سوق أهراس مباشرة، وفضل دخولها من الجنوب، وتحقيقا لهذا الغرض انتقل بقواته من قالملة إلى تبسة، مرورا بأعراس أولاد ضاعن وسدراتة وبنى بربار والمحائلة وأولاد سيدي يحيى بن طالب، ووصل إلى تبسة بقواته يوم 24 أفريل 1844، ثم توجه إلى سوق أهراس التي دخلها محاولاً السيطرة عليها يوم 06 جانفي 1844¹ وهو ما تم فعلا بعد مقاومة عنيفة ومستعصية من أعراس المنطقة² الراضية للوجود الفرنسي،

¹ - جمال ورتي، تطور نظام الإدارة الفرنسية في عنابة، قسنطينة، سوق أهراس "نموذجا"، دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص ص 91-92.

² - تمثلت خاصة في عرش أولاد سيدي يحيى بن طالب، الحسناوي وأتباعه، النمامشة.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

فاستبسلت في الدفاع عن أرضها معبرة عن رفضها لكل دخيل، فما بالك إن كان أجنبيا.

لكن وبعد مرور سنوات من المقاومة الشرسة التي أظهرتها أعراش سوق أهراس وتبسة، تمكنت الإدارة الفرنسية من بسط سيطرتها على هذه المنطقة الاستراتيجية والهامة جدا، أين ألحقت السلطات العسكرية منطقة سوق أهراس بشعبة عناية العسكرية خلال السنوات الممتدة ما بين 1844 و1851م¹، ثم بدائرة قلعة العسكرية بقرار صدر في شهر نوفمبر من سنة 1851م إلى سنة 1855م، وذلك لاعتبارات كثيرة وعلى رأسها الاعتبار الأمني، حيث ظلت أعراش المنطقة تترصد الفرص للثورة ضد الإدارة العسكرية الفرنسية خاصة عرش الحنانشة، المستبسل في مقاومة الوجود الفرنسي بالمنطقة.

غير أن عدم تكافؤ القوى وعمالة بعض قادة الأعراش - نتيجة نفوذهم و سطوة كلمتهم على كل القبائل الموجودة - مكن الفرنسيين من بسط السيطرة النهائية على المنطقة والشروع في تطبيق تنظيمات إدارية وعسكرية، حيث فرضت على منطقة سوق أهراس، كغيرها من مناطق الجزائر الشمالية، نمطين من نظام الإدارة²: مدينة خاصة بالمعمرين، وعسكرية خاصة بالأهالي، وذلك بحسب تطور عدد المعمرين في المنطقة.

¹ - صالح فركوس، احتلال ومقاومة، نظام المكاتب العربية في مقاطعة قسنطينة (1844-1871)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001، ص 87.

² - حول نظام الإدارة والتقسيمات الإدارية للجزائر. ينظر:

Claude Collot, Les institutions de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), édition du CNRS, Paris, 1987, PP. 35-38.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

ولأنّ موضوع هذه الدراسة يدور حول بلدية سوق أهراس المختلطة¹، فقد رأيت من المناسب التعريف بهذه البلدية وإعطاء نبذة تاريخية عن تطورها الإداري في ظل الإدارة الفرنسية على غرار باقي البلديات المختلطة في الجزائر المستعمرة.

3. التعريف ببلدية سوق أهراس المختلطة:

أصبحت سوق أهراس بلدية مختلطة² بمقتضى مرسوم صدر في 29 ديسمبر 1884م، وقد ضمت أعراش الجهة الشرقية والجنوبية خاصة عرش "ويلان" وعرش "أولاد ضياء" و"أولاد خيار"، وقد تمّ هذا الأمر بفضل نجاح بعض الزعماء الأهالي في تهدئة سكان هذه الأعراش وتطويعها، فكان ذلك تمهيدا مهماً لبسط الحكم المدني في هذه المناطق. إن تهدئة الأعراش ووضعها تحت قيادة زعماء وشيوخ تعينهم الإدارة الفرنسية،

¹ - حول التقسيم الإداري الفرنسي للمناطق والبلديات، ينظر:

Michel Hubert, Les Nouvelles Institutions Communales Algériennes, R.O, N°5, 1968. pp.99-100.

² - البلدية المختلطة: وهي وحدة إدارية تأسست سنة 1868م عندما كانت الجزائر تخضع للتسيير العسكري، تم تنظيم هذه الوحدة وتحديد بنيتها بموجب قرار 20 ماي 1868م فهي "تجمع مناطق (أقاليم) تتكون من مراكز الاستيطان، دواوير، وقبائل لتكون دائرة سياسية وإدارية"، تتشكل من أغلبية مسلمة وأقلية أوروبية، والتي تسير بواسطة رئيس بلدية (Le maire) أوروبي مقيم، يعين من طرف الحكومة، ولجنة البلدية وشخصية مدنية، تخصص لها ميزانية، عرفت هذه الوحدة تغيرات كبيرة من 1881 اين اصبح عددها 77 بلدية الى غاية الغائها سنة 1947م لتعود للظهور من جديد سنة 1956 حيث اصبح عددها 75 بلدية ينظر:

Conseil supérieur de l'Algérie, session de Janvier 1871

للاطلاع على قرار 20 ماي 1868م، ينظر:

Bulletin officielles de gouvernement général de l'Algérie, année 1868, N°267, administration municipale en territoire militaire, arrêté du 20 Mai 1868, p.214-217.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

كانت الخطوات الأولى في رسم حدود بلدية سوق أهراس المختلطة، خاصة أن المنطقة لم تشهد عملية استيطانية لأسباب كثيرة على رأسها الطبيعة، مما شجع على أن تكون البلدية مختلطة. وهو ما تمّ - كما سبق الإشارة إليه - وفق مرسوم حدّد التشكيلة السكانية لهذه البلدية، وأهم الأعراش والدواوير التي تنتمي إليها¹.

وعلى هذا الأساس فإن غالبية السكان كانوا من الأهالي الجزائريين، والذي أخذ عددهم يتطور من سنة إلى

أخرى من بداية تشكيل البلدية فمثلا أشارت إحصائيات سنوات 1886-1891-1896 إلى زيادة عدد هؤلاء وذلك كما يلي:²

السنة	عدد الأوروبيين	عدد الأهالي	المجموع
1886	329	26355	26684
1891	354	32783	33137
1896	489	36965	37454
1901	695	41894	42589

يرجع السبب في هذا التزايد إلى إلحاق دوائر تيفاش³ ببلدية سوق أهراس المختلطة سنة 1893م. ورغم أن عدد المستوطنين الأوروبيين ضئيل كون البلدية مختلطة، إلا أنّ الملاحظ هو تسجيل تطور طفيف على هذه الفئة، بمعنى أنّ عدد هؤلاء يتزايد لكن بنسب قليلة، ويعزى ذلك إلى سعي الأوروبيين للتمركز في المناطق الخصبة والأراضي

¹ - تضم بلدية سوق أهراس المختلطة حسب هذا المرسوم الأعراش والدواوير التالية: دوائر الزعرورية، ويلان، الخضارة، أولاد مومن، الحدادة، عرش أولاد خيار، وعرش أولاد ضياء.

² - جمال ورقي، مرجع سابق، ص 334.

³ - يمتد دوائر تيفاش من عرش الصفية ودوائر الحنانشة شمالا، إلى دوائر الزعرورية شرقا، إلى عرش أولاد خيار والمحايا جنوبا، وعرش سدراته غربا.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

الواسعة والصالحة للزراعة. على عكس الأعراس والأراضي الصخرية والجبلية التي تغلب على منطقة دون أخرى، وهو ما ينطبق على منطقة سوق أهراس عموماً¹. هذا بالإضافة طبعا إلى تمركز هؤلاء المستوطنين ببلدية سوق أهراس ذات الصلاحيات الواسعة²، واستقرار المعمرين خاصة بالمناطق السهلية³ الخصبة هناك، وبصفة عامة فإن سوق أهراس تشكلت من أعراس ودواوير تجمعت في بلديات مختلفة لاعتبارات قبلية أو لتقسيمات إدارية أرادتها الإدارة الاستعمارية لتحقيق أهداف مسطرة في مقدمتها تفتيت البنى الاجتماعية والقبلية في المنطقة بهدف تهدئة الأهالي وبسط السيطرة الإدارية والعسكرية على كل مجال جغرافي قد تلمس فيه أي نوع من المقاومة. وقد انعكس جليا في تشكيل بلدية سوق أهراس المختلطة، والعملية المنظمة لتفتيت العروش والقبائل الموجودة بها، لخلق كيانات وحدود جديدة تخدم مصالح الإدارة الاستعمارية وهو ما أثر مباشرة على الأوضاع العامة للسكان الأهالي في جميع نواحي الحياة ووضعهم تحت رحمة النظام الاستعماري. وللوقوف على هذا النظام وتداعيات تطبيقه على بلدية سوق أهراس المختلطة وتركيباتها السكانية طرحت الاشكال الآتي:

¹ - المزيد من التفاصيل حول المنطقة ينظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د. ط. د. ت. د م ن.

² - شكلت بلدية سوق أهراس ذات الصلاحيات الواسعة بعد صدور المرسوم الملكي في 22 أوت 1861م والذي نص على إنشاء 12 بلدية ذات صلاحية واسعة. ينظر:

Henry Hugues, Paul Lapra, le code Algérien, Recueil annoté suivant l'ordre alphabétique des matières de lois, décrets décisions, arrêtés, librairie algérienne et coloniale, paris, 1878, PP.365-368.

³ - خاصة سهلي تامطماط وبني بربار.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

ما هي تداعيات تطبيق التنظيم الإداري والعسكري في هذه البلدية، وبسط النفوذ الفرنسي على النشاط الأهلي؟ .

بطبيعة الحال أن تتابع السنين، وأمام السيطرة-النظام-الإدارية وكذا العسكرية التي فرضتها فرنسا، لم يكن هناك أبداً مجال لأي نشاط سياسي أو ديني، من طرف الأهالي يمكن أن يشكل خطراً على الوجود الفرنسي في المنطقة. ورغم ذلك فإن السلطات الفرنسية كانت تنصب عيوناً إدارية لمراقبة الأوضاع وأي نوع من التحركات، وكل المستجدات التي قد تشكل قلقاً، وتسجيلها في تقارير يومية سواء تقارير إدارية، أو تقارير الشرطة التي ترصد كل كبيرة أو صغيرة.

4. التطورات المختلفة في البلدية المختلطة سوق أهراس من خلال الوثيقة

(التقرير):

سجلنا بعد تناولنا لهذا التقرير¹ -دراسةً وتحليلاً-تطورات مهمة رصدت في جوانب الحياة المختلفة في البلدية، وذلك كما يلي:

1.4 الجانب الديني في البلدية:

تضم بلدية سوق أهراس المختلطة² تركيبة سكانية متنوعة تتوزع على مساحتها الواسعة الممتدة من حدود الشرقية التونسية (ساقية سيدي يوسف)، إلى دوار بني بربار جنوباً، وهو تنوع يعكس تنوع التيارات الدينية في هذه البلدية والتي حاولت جذب السكان كل إلى تياره أو مذهبه.

¹ - ينظر التقرير كاملاً في أرشيف ما وراء البحار بمدينة -أكس اون بروفنس- .

² - جاء وصف هام لبلدية سوق أهراس وحدودها في هذه الدراسة. ينظر:



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

وتبعاً لذلك، فإن البلدية عرفت نشاطاً دينياً لثلاث مجموعات وتيارات دينية مختلفة جاءت من مناطق عدة أحدها من الجهة الغربية، الثانية من الجنوب أما الثالثة فهي من الشرق (تونس)، وهم يمثلون الطرق الثلاث المعروفة القادرية، الرحمانية، والتيجانية¹. إضافة إلى طرق أخرى أقل اتباعاً وهي العلوية، الشاذلية، العيساوية.

ويمكن ملاحظة تأثير هذه التيارات الدينية في البلدية المختلطة سوق أهراس من خلال هذه التقرير الذي يشمل خريطة توضح توزيع الطرق فيها وامتدادها على كامل تراب البلدية، ودرجة ارتياد هذه التيارات أو الطرق.

ويؤكد التقرير سيطرة الطريقة القادرية على أغلب القبائل وأعراس المنطقة كقبائل الخضارة، أولاد مومن، أولاد ضياء (Ouled Dhia)، الزعرورية.

لتكون الطريقة الرحمانية الثانية من حيث الارتياح في البلدية خاصة حيث تنتشر بين قبائل الحدادة في الشرق باتجاه الكاف التونسية (وهو المنيع)، ودوار تيفاش في الجهة الجنوبية الغربية، أولاد إدريس في الشمال، في حين تنحصر الطريقة التيجانية في الجهة الجنوبية بين قبائل بني بربار.

1.1.4 الاخويات (Confréries) أو الجمعيات الدينية، الزوايا: (توزيعها

وتركيبتها):

أ. الطريقة القادرية²:

¹ - A.N.O.M., Boite 93 /4525.C.M de Souk Ahras, Facteur religieux, 1952.

² - نسبت القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد سنة 561م، الذي يعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء، يلقب بمولى بغداد، والغوث ويرجع هذا الشرف حسب السلسلة إلى فاطمة الزهراء والإمام علي. والزواوية الأم للطريقة توجد في بغداد، ولها فروع في الجزائر، وكل فرع مستقل



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

تعد القادرية الأهم في بلدية سوق أهراس المختلطة، فهي تضم حوالي 900 إخوان (مريد) و12 مقدم تنتشر بكامل دواوير البلدية، ما عدا دوار الحدادة ودوار تيفاش، والمركز البلدي أولاد ادريس.

يرتبط إخوان أو مريدو هذه الطريقة بالزاوية القادرية في الكاف التي يقدمها الشيخ "سيدي مصطفى بن أحمد قدور". ويمثل الجدول التالي تمرکز الطريقة في أهم الدواوير، وعدد مريديها، وكذا مقدم الطريقة:

الدوّار	عدد المريدين	اسم المقدم	ملاحظات
دوار "ويلان"	180 إخوان	يوجد 02 بهذا للدوّار وهما: رمضان محمد بن علي وعلاوي محمد الطيب	هاذان الشخصان ينتقلان مرتين في السنة إلى الزاوية في الكاف.
دوار "أولاد ضياء" (Dahia)	120 إخوان	مقدم واحد هو المدعو: بوقرة الصادق بن محمد	/
دوار الهمامة	150 إخوان	30 مقدم: - غلداسني فرحات بن العربي.	المقدم الثاني يتوجه إلى الزاوية بالكاف في 27 من رمضان: من كل

عن الآخر، ويعد الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200م. لمزيد من التفاصيل حول هذه الطريقة وانباءها في الجزائر. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص ص 42-43.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

سنة. ويمتاز بتأثير كبير.	- قندوز عبد القادر ¹ بن نوي. - تلايلية نفعة بن صالح.		
لهما تأثير هام في الدوّار	02 مقدم: - قراوه عبد الحفيظ بن أحمد. - بلبخوش الطيب بن سليمان.	100 إخوان	دوّار أولاد Ouled Soukiss -Soukiss

تمركز الطريقة في أهم الدواوير، وعدد مريديها، ومقدمها²

الدواوير	المقدم	الإخوان	الزردة	المكان الأصلي الأم
بن بربار	0	100	سيدي ابراهيم	الكاف/تونس
الحدادة	0	0	/	
الهمامة	03	150	سيدي فرج	
الخضارة	01	60	سيدي بادي	
ويلان	02	180	سيدي علي بن مرزوق	
أولاد مومن	01	100	سيدي هميسي	

¹ - عائلة قندوز، عائلة متدينة ذات تأثير متزايد يوم عن يوم، وهي تقطن مدينة سوق اهراس، وتشترك مع الأوساط المعادية لفرنسا، مع ابن قندوز البغدادي، رئيس جمعية الإحسان (العلماء) والجمعية الخيرية لسوق أهراس: انظر: المرجع نفسه، ص44.

² - المرجع نفسه، ص45.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

	أولاد سو كيس	02	100	سيدي بن عطية
	تيفاش	0	0	/
	الزعرورية	01	80	/
	المراكز البلدية	01	50 500	سيدي هميسي
	المراهنة			
	أولاد إدريس	0	940	
	المجموع	12		

الجدول الموضح لهذه الطريقة كما جاء في الوثيقة:¹

ب. الطريقة الرحمانية:²

وهي أقل أهمية من الطريقة القادرية، فهي تضم حاليا- خلال فترة الدراسة - حوالي 697 إخوان (مريد)، و03 مقدم في البلدية المختلطة. وتشمل الجهة الشرقية من البلدية، يديرها الشيخ سيدي علي بن صالح، وفي الجهة الغربية زاوية الشيخ سيدي أحمد بن حملاوي، ويوضح الجدول التالي:

الدواوير	المقدمين	الإخوان	الزردة	المكان الأصلي
		(...)		

¹ - A.N.O.M., Boite 93 /4525, Confrérie Kadria. C.M., Souk Ahras, 1952.

² - تنسب الطريقة إلى مؤسسها وهو محمد بن عبد الرحمن الأزهرى الجرجري، لمزيد من التفاصيل حول هذه الطريقة وانتشارها في الجزائر ودورها خاصة في مرحلة المقاومة ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص.510.



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 1112-4040، رت م د إ: 2588-X204

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1061-1095 تاريخ النشر: 2020-08-05

مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

بن بربار	0	0	/	الكاف
الحدادة	01	30	سيدي يوسف	الكاف
الهمامة	01	60	سيدي حاج علي السبتي	الكاف
الخضارة	01	40	سيدي بادي	الكاف
ويلان	04	75	سيد علي بن سليم	واد سقين
أولاد ضياء	01	60	سيدي علي بن مرزوق	/
أولاد مومن	02	60	سيدي علي بن هميسي	/
أولاد سوكيس	0	0	/	الكاف
تيفاش	01	70	سيدي حياهم	واد سقين
زعرورية	0	0	/	واد سقين
المراكز البلدية	01	70	/	واد سقين
المراهنة	0	0	/	الكاف
أولاد إدريس	01	200	/	الكاف

إحصائيات حول الطريقة الرحمانية وانتشارها¹

ج. الطريقة التيجانية¹:

¹ – A.N.O.M., Boite 93 /4525, Confrérie Rahmania, C.M. de Souk Ahras, 1952.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

لا نجد أتباع هذه الطريقة إلا في دوائر بن بربار، وضمن الجزء المجاور لدوائر تيفاش، وهي تضم 290 إخوان و02 مقدم، وذلك كما يلي:

- دوائر بن بربار: 270 إخوان، و02 مقدم، تحظى هذه الطريقة بتأثير في موطنها الأصلي بالسكان الموجودين في مناطق عين البيضاء، مسكانة، خنشلة، حيث يوجد لها أتباع كثيرون في هذه المناطق، مثل الشيخ سيدي أحمد التيجاني يملك مئات الهكتارات من الأراضي في هذا الدوائر، وهو يأتي في كل سنة لزيارة أتباعه.

أما مقدم الطريقة فهو المدعو: براهيمية حاج عثمان بن الطيب، شخصيته تتمتع بمكانة عالية وصوت مسموع في الدوائر، وهو رئيس سابق للجماعة، صديق مخلص للإدارة². أما في دوائر تيفاش، فبعض الأتباع (20 تقريبا) وهم مرتبطون بدوائر بن بربار³.

الدوائر	المقدم	الإخوان	الزردة	الوطن الأصلي
بن بربار	02	270	سيدي إبراهيم	تاملهات ملحقة توقرت
تيفاش	/	20	/	تاملهات ملحقة توقرت
المجموع	02	290		

¹ - مؤسس الطريقة التيجانية هو الشيخ أحمد التيجاني وقد ظهرت دعوة التيجاني في الوقت الذي بدأ فيه العثمانيون يتوجون ضيفة من الطرق الصوفية عموما. لمعلومات أكثر ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص511.

² - A.N.O.M., Boite 93 /4525, Confrérie Tidjania, C.M. de Souk Ahras, 1952.

³ - Ibid.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

أما بالنسبة لبقية الطرق الدينية الموجودة في البلدية، والتي تعتبر أقل أهمية بدليل أتباعها وأقل تأثيرا فهي تنحصر في:

د. العلوية¹:

تتوزع هذه الأخيرة بين دواوير الخضارة والهمامة والمركزين البلديين المراهنة وأولاد إدريس، وهي تضم حوالي 200 متبع و4 مقدم. يرجع هؤلاء إلى مقرهم الأصلي بالكاف ولكن لهم علاقات مع عناية وقسنطينة. وتتوزع هذه الطريقة على دواوير البلدية كما يلي²:

الدواوير	المقدمين	الإخوان	الزردة (Zerdas)	المقر الأصلي
الهمامة	01	70	سيدي فرج	الكاف
الخضارة	01	10	سيدي بادي	الكاف
المراهنة	01	20	سيدي كواشي	الكاف
أولاد إدريس	01	100	بن أعواج	الكاف
المجموع	04	200		

¹ - وهي فرع الأخير للشاذلية / الدقاوية ونسبت إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي والعلوي أيضا)، أسس زاوية خاصة به في مستغانم: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص126.

² - A. N.O.M., Boite 93 /4525, C.M. de Souk Ahras, Confrérie des Alaouia, 1952



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

هـ. الشاذلية¹:

تضم هذه الأخيرة مقدا واحدا وستين إخوانيا، فقط في دوار أولاد مومن، بجوار تونس، وهم مرتبطون روحيا بزاوية سيدي عبد المالك الموجودة بتونس، والمرتبطة بالمقر الأصلي بالكاف.

و. العيساوية:

لا توجد هذه الطريقة إلا في المركز البلدي لأولاد إدريس وتضم مقدا وثلاثين إخوانيا، وتخضع لسلطة سيدي أحمد قدور، أما مقدها فهو المدعو بن خليفة إبراهيم بن الشريف، وهو رجل طاعن في السن، ومحترم جدا في المركز.

بعد هذا العرض لمختلف الطرق الصوفية النشطة في البلدية المختلطة لسوق أهراس، نستنتج أن المنطقة عموما والبلدية خصوصا قد شهدت نشاطا دينيا مهما سيطرت عليه الطرق الكبرى والمعروفة، والتي لعبت دورا مهما في تعليم القرآن وتحفيظه، وممارسة تعاليم الإسلام²، وكذا الأدوار المختلفة لخص الاجتماعية منها.

2.1.4 التعليم الأهلي (الديني):

بالمقابل لم يكن المجال الجغرافي للبلدية مكانا لنشاط هذه الطرق فقط، بل كان مجالا مهما لنشاط العلماء المصلحين، خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين، التي أخذت

¹ - ترجع الشاذلية إلى المشيئة وهذه إلى المدينة، وهذه ترجع إلى القادرية التي ترجع بدورها إلى طريقة الجنيد. للتوسع أكثر في هذا السند يرجع إلى أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص65.

² - لا ينطبق الكلام طبعا على كل الطرق، إذ عرفت بعضها انحرافا واضحا عن هذا النهج، وعملت لصالح الإدارة الفرنسية بطريقة أو بأخرى.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

على عاتقها مسؤولية نشر التعليم بين أهالي البلدية¹.

فرغم الإمكانيات البسيطة تمكنت هذه الأخيرة من فتح أقسام دراسية، وكلفت مدرسين بتعليم الأطفال. حيث عينت معلمين هما المدعو: سالمي بالقاسم بن صالح، وهو أصلا من تونس وخريج الزيتونة، وأما المعلم الثاني فهو المدعو طواجنية أحمد بن لخضر من دوار أولاد سيكاس، وهو طالب قديم بالمدرسة الكتانية بقسنطينة. ولا يحمل كليهما أي نوع من الشهادات. وتضم هذه المدرسة ستين تلميذا من بينهم عشر فتيات. وقد أنشئت بموجب تصريح سحب في دائرة قالة (Sous-préfecture) بتاريخ 03 ماي 1949² بمال التبرعات التي جمعها الشيخ عباس من جمعية العلماء المسلمين أين كان المبلغ المالي حوالي 8000 فرنك فرنسي³.

ولإنهاء الحديث حول الجانب الديني لابد من الإشارة إلى عدد دور العبادة في البلدية، والمتمثلة في المساجد، حيث تشير هذه الدراسة إلى أن بلدية سوق أهراس المختلطة لم تكن تحتوي مطلقا - في هذه الفترة - على مساجد⁴ (حسب التقرير طبعا). وقد ختم هذا التقرير المطول بتقييم عمل الطرق الصوفية مشيرا إلى فقدانها الكثير من هيبتها وأتباعها، أمام ظهور الأحزاب السياسية، وهو ما تؤكد الأرقام، فمقابل 60.000 ساكن في البلدية نجد تقريبا 2000 إخوانيا تابعا لمجموع خمس طرق، -وهو عدد

¹ - تم انشاء مدرسة في غامبيطا (تاورة حاليا)، وهي تضم ثلاثة أقسام في الطابق السفلي، وطابق أول غير منته، والعلوم المقررة فيها هي: القرآن، القضاء، الفقه، ودروس في النحو والصرف. والحساب.

² - Journal Officiel de la république française (J.O.R.F), N°.121, 23 Mai 1949, P.5027.

³ - A.N.O.M., Boite 93/4525, C.M. de Soul Ahras, Oulamas Réformistes.

⁴ - الأكيد أن نادبة الصلاة كانت في الزوايا والتي تعتبر المسجد والمدرسة في نفس الوقت.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

قليل بالطبع - حيث أصبح زعماء الأحزاب السياسية والنخبة الوطنية الأعداء الأوائل حسب هذا التقرير لهذه الطرق وأتباعها.

42. الجانب الاجتماعي:

1.2.4 العائلات النافذة (الكبرى) في البلدية:

لا شك أن التركيبة السكانية المعتمدة أساسا على أعراش و فرق وقبائل، هي المكون الأساس للمجتمع الأهلي في بلدية سوق أهراس المختلطة، وعادة ما يتصدر هذا المجتمع عائلات أو أسر ذات نسب وشرف يؤهلانها لأن تحظى بالزعامة، أو تكون ذات سلطة ونفوذ فيه.

وفي إطار سياسة الاحتواء والسيطرة قامت الإدارة الفرنسية بإحصاء هذه الأسر ودراسة تاريخها، والوقوف على أسباب هيبتها وسلطانها في أي منطقة من مناطق الجزائر المستعمرة، وهو ما حدث مع بلدية سوق أهراس المختلطة، حيث تتبع العائلات النافذة فيها وأحصتها كما يلي:

أ. عائلة رافع (RAFAA):

وهي عائلة قديمة جدا ترجع أصولها إلى المرابطين في إسبانيا والامبراطورية (الدولة الادريسية)، حيث عرفت هذه الفترة هجرة عدد كبير من العائلات الشريفة التي غادرت المغرب الغربي، وأتت إلى الشرق لنشر الديانة المحمدية. ووصل بعض الطلبة للاستقرار في المغرب في سيدي عقبة وبعد عدة أجيال جاء الكثير من هؤلاء وخاصة العلماء للاستقرار في الشمال البربري.

ومن هذه العائلات استقرت عائلة طلبة دوار الحنانشة خلال منتصف القرن 18م، بالبلدية المختلطة الصيفية، إنها عائلة رافع (RAFAA)، التي يمتد نفوذها منذ العهد العثماني، إذ أبدى بايات قسنطينة احترامهم لها، خاصة إبراهيم باي وصالح باي. فهذا



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

الأخير أوكل سليمان رافع مهمة لدى باي الجزائر وهو ما يدل على الثقة الكبيرة والاحترام الذي تحظى به هذه العائلة.

كما كان موقفهم عفويا عندما دخل الفرنسيون سهول المحاردة وسيطروا عليها ما أكسبهم احترام الفرنسيين وثقتهم. والذي ترجم بحصول على مشيخة (Caïdat) عرش ويلان وتعيين القائد الأول "رافع عبد الرحمن".

كان الأعضاء الأكثر ظهور وحضورا من هذه العائلة: الأغا سي سليمان والباشا أغا العياشي، وهما قياد¹ عرش ويلان القديمين قبل عبد الرحمن.

ترتبط هذه العائلة بعائلة طهراوي في مجاز الصفاء التي تضم قائد بلدية الصيفية، وقائد الإيدوغ، ورئيس الجماعة على مجاز الصفاء والحاصل على وسام الشرف. وقد حققت النفوذ والسلطة بقيادتهما القايد رافع عبد الرحمن ابن باديس أغا العياشي لدوّار ويلان وتعيين قايد آخر في دوّار أولاد سو كيس (Soukies)، وهو المدعو رافع بوعزيز ابن الأغا سليمان، والثالث هو رافع مبارك بن سليمان قائد دوّار المحايا بالبلدية المختلطة لافاردير (المشروحة حاليا).

ويظهر مخطط هام يوزّع العائلة وأهم قيادها الباشاغات الذين تقلدوا مناصب هامة أثناء الفترة الاستعمارية².

ب. عائلة عبد المجيد¹:

¹ - القايد: القائد: وهو رئيس الجماعة أو العرش، من العائلات المتنفذة تنصبه فرنسا وتختاره لخدمتها وإدارة العرش، ويعينون من طرف باي المقاطعة باقتراح من قائدها العسكري الذي يعرف بـ "الأغا". حول تعريف هؤلاء ودورهم في خدمة فرنسا، ينظر: مقال مهم لـ: محمد عباس، هذا ما فعله القيايد والباشاغات في الشعب الجزائري، جريدة الشروق الجزائري، 05 فيفري، 2017.

² - ينظر الملحق رقم (01)



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

وجدت آثار لهذه العائلة مع نهاية ق. 18 في قرفة بمنطقة قالمة، وقد لعبت دورا هاما، وتمتعت بصلاحيات هامة وامتياز الاعفاء من الضرائب، كما لعب أفراد هذه العائلة دورا هاما أين وجدوا احترام بين قبائل البربر في أولاد بورمضان بمنطقة قالمة. استوطن أفرادها دوار تيفاش، ومع صول الفرنسيين إلى المنطقة كان رئيس المنطقة هو سي العربي بن مسعود بن برنيس بن عبد المجيد. الصديق المقرب والمرتبطة بعائلة سيدي بلقاسم رافع بقيت هذه العائلة طيلة الاحتلال على قيادة دوار تيفاش متمثلة بأهم شخصية وهو القايد عبد المجيد مسعود فارس متحصل على وسام الشرف توفي سنة 1951م، ثم يليه الأغا عبد المجيد خالد عقيد حاصل على وسام الشرف توفي في فيفري 1955م.

ويمكن الوقوف على توزع هؤلاء القياد والدواوير والمراكز التي أداروها انطلاقا من الخريطة الهامة الملحقة.²

ج. عائلة قندوز:

عائلة ذات توجهات سياسية دينية منذ عهد الأتراك، تولت قيادة قبيلة الهمامة، يمتد نفوذها وتأثيرها حتى تونس نواحي سوسة، ترأس القايد قندوز بن بلقاسم دوار الهمامة حتى 1947م، أين طلب التقاعد ثم تولى بعدها منصب رئيس الجماعة لسنة 1947م، كان له تأثير كبير نتيجة قوة شخصيته التي مكنته من قيادة الدوار، وهو فارس (Chevalier) متحصل على وسام الشرف سنة 1951م. إلا أن هذه العائلة وعلى غرار

¹ - ينظر مخطط هذه العائلة الملحق رقم (02).

² - ينظر الملحق رقم (03)، خريطة إدارية لبلدية سوق أهراس المختلطة مع توضيح رؤساء المراكز البلدية والقياد.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

العائلتين السابقتين، بدأت تعرف من الناحية المادية تقهقرا واضحا، وهو ما أثر على نفوذها في المنطقة.

د. علاقة هذه العائلات بالأوساط السياسية الأوروبية¹:

لا توجد علاقات لهذه العائلات بأوساط خارجية، وإن وجدت فهي قليلة، فقط يعمل أرباب هذه الأسر على الاتصال بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة كعائلة بن شتوف بخنشلة، بن قانة ببسكرة، بن بوزيد بمسكانة وبن عبود بعين البيضاء. وعموما فإن الوضعية الغير عادية لبلدية سوق أهراس المختلطة حيث تشكل مع الجزء الشرقي للبلدية المختلطة صيغة نوع من العزلة، خاصة مع الساكنة الخاصة التي تقطنها، فعلاقتها جد محدودة مع باقي المقاطعة حتى القيادة فهم عادة إداريون يمارسون وظائفهم بعيد عن أي احتكاك اجتماعي بالأوروبيين.

ه. شخصيات أخرى مميزة (فاعلة):

على المستوى المحلي، لا بد من تسجيل تأثير بعض الشخصيات في المجتمع من بلدية سوق أهراس المختلطة منها:

- بن غدير عمارة (Ben Guedir Amara)²

¹ – A.N.O.M., Boite 93/4525, C.M. de Souk Ahras, Relation avec les milieux politiques européens.

² – جوفة الشرف (Légion d'honneur) أو وسام الشرف: هي علامة التميز أو التفوق، وهي تعبير عن التفوق المتحقق في خدمة الأمة من الناحية المدنية أو العسكرية، وقد أقرها لأول مرة نابليون بونابرت في 19 ماي 1802م. للاطلاع أكثر ينظر:

Jean Claude Guégand, Connaitre et comprendre la légion d'honneur, Amazon, 2014.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

حاصل على الصليب الأكبر بجوافة الشرف (38) عضو بلدي سابق في سوق أهراس المدينة، ومندوب مالي سابق، ومندوب سابق في الجمعية الجزائرية، شغل منصب وكيل قضائي في سوق أهراس، وله ملكية في دوار الزعرورية (بلدية سوق أهراس المختلطة)، وهو من أثرياء البلدية، ارتبط بالمصاهرة مع القايد رافع عبد الرحمن بن لعياشي من دوار ويلان، والقايد رايسي محمد قايد دوار أولاد ادريس وأب بالتبني للآغا كشريد محمد قايد دوار خضارة. وهو معروف أكثر، وذو تأثير بين الأوساط الريفية للبلدية المسلمة والحضرية في المدينة أكثر منها في الأوساط الريفية لبلدية سوق أهراس المختلطة.

2.2.4 التعليم:

إن عدد المدارس القرآنية الموجودة في البلدية المختلطة سوق أهراس هو 31 مدرسة، ولا يتعلق الأمر بمدارس نظامية فنشاط الطلبة (مدارس القرآن) يتم بطريقة متقطعة، بالإضافة إلى أن التلاميذ هم بعض أطفال العائلات الكبرى الثرية والتي تتكفل بمصاريف هؤلاء الطلبة وإقامتهم¹ في مقابل تدريس أبناءهم. حيث يرتاد تقريبا حوالي 188² شاب مسلم هذه المدارس، ويتابعون دروسا قرآنية، وبالمقابل لا يرتادون المدرسة الفرنسية لأنه لا توجد واحدة في الدوار أو القرية حسب الجدول الآتي:

الدوار	عدد المدارس	عدد	الملاحظات
--------	-------------	-----	-----------

¹ - يؤكد هذا التقرير أن هؤلاء الطلبة ليس لهم اهتمامات أو توجهات سياسية ولم يسجل عليهم أي ملاحظات.

² - يلاحظ العدد الضئيل للتلاميذ في مقابل عدد المدارس 31، يمكن تفسير ذلك بأمرين: الأول: مصاريف التعليم والطالب التي لا يستطيع توفيرها كثيرون، ثانيهما: مغالطات إدارية بإخفاء عدد التلاميذ الحقيقي خاصة ونحن نعلم رغبة الأهالي في حفظ القرآن لأولادهم وكل علومه.



مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 1112-4040، رت م د إ: X204-2588

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1061-1095 تاريخ النشر: 2020-08-05

مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

	التلاميذ		
بن بربار	01	06	/
الحدادة	01	06	توجد بها مدرسة ابتدائية بها قسم يضم 50 تلميذا.
الهمامة	10	51	/
الخضارة	04	18	/
ويلان	01	10	توجد بها مدرسة ابتدائية، قسمين يضمان 73 تلميذا.
أولاد ضياء	03	15	توجد بها مدرسة ابتدائية، بها قسم يضم 27 تلميذا.
أولاد مومن	03	24	/
أولاد سكياس	02	11	توجد بها مدرسة ابتدائية بها 04 أقسام -138 تلميذا.
تيقاش	02	16	توجد مدرسة ابتدائية بها قسم يضم 40 تلميذا.
الزعرورية	02	13	توجد بها مدرسة ابتدائية بها قسمين يضمان 56 تلميذا.
المركز البلدي المراهنة	03	21	/
أولاد ادريس	03	21	توجد بها مدرسة ابتدائية لقسم واحد تضم 28 تلميذا.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

المجموع	31	186	412 تلميذا يرتاد المدارس الابتدائية. ¹
---------	----	-----	---

توزيع المدارس القرآنية في بلدية سوق أهراس المختلطة:

3.4 الجانب السياسي:

شهدت بلدية سوق أهراس المختلطة مثل باقي المناطق في الجزائر نشاطا سياسيا، ودعائيا للحركة الوطنية بانتشار فروع وخلايا الأحزاب الوطنية الكبرى التي لعبت دورا بارزا في الحراك السياسي في هذه الفترة. وقد استقبل سكان البلدية ككل الجزائريين الواعين بقضيتهم هذه الأحزاب وانخرطوا فيها، وبذلوا جهدا واضحا في العمل السياسي والوطني، خاصة حزب الشعب الجزائري (P.P.A). ويقر هذا لتقرير الذي بين أيدينا بوجود هذا النشاط ويحدده كما يلي.²

1.3.4 نشاط حزب الشعب:

اقتصر نشاط الحزب في الأماكن التالية:

- بالدواوير المجاورة لبلدية سوق أهراس واسعة الصلاحيات.
- الدواوير التي لها علاقة مع المدينة وهي بالتحديد دواوير:
- ويلان،-المركز البلدي أولاد ادريس،-دوّار الزعرورية،-دوّار تيفاش-.

¹ - يمكن أن نلاحظ أن عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية أكثر بكثير من المدارس القرآنية، على عكس الدواوير التي لا توجد بها مدارس ابتدائية، يكون عدد التلاميذ في المدارس القرآنية أكبر، وقد فسر هذا التقرير كذلك نسبة التلاميذ في المدارس الابتدائية برغبة أولياء التلاميذ في إدخال أبنائهم هذه المدارس، من أجل الحصول على شهادات بهدف التوظيف في الإدارة الفرنسية.

² - A.N.O.M., Boite, 93/4525, C.M, Souk Ahras, partis politiques, 1952.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

في حين باقي الدواوير خصوصا أولاد مومن، الهمامة، فان السكان لا يهتمون كثيرا بهذا النشاط السياسي، ورغم ذلك يؤكد هذا التقرير على النشاط المتزايد لهذا الحزب والمتمثل في هذه الفترة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيره على السكان، مشددا على خطورة هذا النشاط وضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة.

2.3.4 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A):

في مقابل نشاط حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، ظهر حزب فرحات عباس واستقطب عددا لا بأس به من الأنصار، غير أن تمثيله يبقى قليلا في البلدية المختلطة مقارنة بسابقه.

يتأخر فرع هذا الحزب في هذه البلدية السيد "نوري عبد الكريم"¹، وهو شخصية لا تتمتع بسلطة حقيقة خاصة وأن البلدية لا تضم إلا القليل من المثقفين المسلمين، ولا يوجد بها محامون أو أطباء، إذ يقتصر الأمر فقط على بعض العاملين في السكك الحديدية، ما انعكس سلبا على نشاط هذا الحزب وأظهرته نتائج انتخابات (1951) بانتزاعه ل 205 صوت فقط على كامل البلدية رغم الاحتياطات المتخذة لتجنب التزوير في مكاتب التصويت العشرة (10) الموجودة على مستوى البلدية، والمكتبين على مستوى المركزين البلديين².

3.43. الحزب الشيوعي الجزائري:

¹ - نوري عبد الكريم: تابع دروسه الثانوية بعناية بقليل من الحماس حتى بلغ السنة الثانية، وهو نموذج الفرنسيين المسلمين الذين صنعوا مكانة في المجتمع وهو ابن الباش آغا السابق نوري، وأخ القايد المتميز نوري عبد العزيز قايد دوّار بن بربار، وهو مرفوض من طرف عائلته.

² - المقصود في انتخابات 17 جوان 1951م وهي الانتخابات التشريعية.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

بالنسبة لنشاط هذا الحزب في بلدية سوق أهراس المختلطة فقد كان ضئيلا مقارنة بسابقه، ولم يسجل له نشاط يذكر في هذا المجال الجغرافي، إلا في انتخابات التشريعية 17 جوان 1951م حيث حصل على 18 صوت فقط وذلك رغم انتهاجه لسياسة الاتحاد، ومحاولته استغلال جميع الفرص لجمع العناصر الوطنية -الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية 1951م- إلا أن أهدافه لم تتحقق. ليحاول بعث نشاطه من جديد بتأسيسه لخلية في سوق أهراس المدينة، غير أن جهوده باءت بالفشل .

بالإضافة إلى نشاط الأحزاب السياسية سجلت نشاطات لاتجاهات أخرى تمثلت خاصة في الجماعة ورؤسائهم خاصة العائلات الكبرى والذين يمثلون التيار التقليدي المحافظ الموالي للإدارة الفرنسية نوردهم حسب أهميتهم والأدوار التي أدّوها:

4.3.4 اتجاهات أخرى:

• عائلة نوري¹:

يمثلها في هذه الفترة -1952م- في الإدارة القايد نوري عبد الحفيظ حاصل على وسام الشرف، من دوّار بن بربار، وهي أسرة ثرية تملك أراضي واسعة في المركز البلدي أولاد ادريس، ودوّار أولاد ضياء (Ouled Dhia). ودوّار ويلان يقودها نوري طاهر قايد متقاعد وهي على علاقة بعائلة عبد المجيد حراثي (Harrati).

• عائلة قادري "Kadri":

من دوّار الزعرورية، يمثلها في هذه الفترة -1952م- القايد قادري الصادق قايد هذا الدوّار، حاصل على وسام الشرف، وقادري رجم رئيس الجماعة، عائلة ثرية ولها ملكيات أراضي واسعة، وقد هوجمت في أحداث 1945م من طرف السياسة الشيوعية المنتشرة في المنطقة في هذه الفترة.

¹ - A.N.O.M., Boite, 4525, C.M. de Souk Ahras, Autres tendances, 1952.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

• عائلة حراثي "Harrati":

من دوار الحدادة، دخلت الإدارة عن طريق حراثي إبراهيم آغا شرفي، فارس حاصل على وسام جوفة الشرف وهي متمثلة اليوم -1952- بالقائد المكّي، فارس جوفة الشرف دوار الحدادة، والآغا لعربي من البلدية المختلطة "صيفية" وأخ القائد المكّي، و حراثي ناصر رئيس الجماعة في دوار الحدادة منذ 1945م، وهي عموما عائلة ثرية شديدة الارتباط بفرنسا سيرت الدوار -الحدادة- بكل عدالة، محترمة من السكان الأوروبيين والمسلمين للمنطقة الحدودية لساقية سيدي يوسف.

• عائلة قنايزية "Guenazia"¹:

من غامبيطا، عائلة قديمة، الجد هو قنايزية محمد بن الحاج العربي بن جاب الله بن قندوز ولد بواد الزناتي في 1838م ينتمي إلى قبيلة (أولاد مفدة) (Ouled mefada)، جند في فرقة الصباحي في قسنطينة، ونفس الشيء حدث مع أخيه على بن العربي سنة 1892. ابنه الآن -1952- القائد في دوار أولاد مومن انضم هو الآخر للصبايحي سنة 1912، عين سنة 1922 قائد فارس جوفة الشرف، صليب الحرب، وهو مرتبط بعائلة قندوز، وضعيته المالية متواضعة.

ونختم الجانب السياسي في البلدية بالحديث عن الانتخابات خصوصا الهيئة الناحية الأولى والثانية ومشاركتها في أهم الاستحقاقات الانتخابية التي جرت في هذه الفترة.

3.45. الانتخابات:

أ. مجموع وتكوين الهيئتين²:

- الهيئة الناحية الأولى: 368 ناخب (36 مسلم).

¹ - A.N.O.M., Boite, 4525, C.M. de Souk Ahras, Autres tendances, 1952.

² - المقصود الهيئتين الناحيتين الأولى والثانية.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

- الهيئة الناجبة الثانية: 8567 ناخب بما في ذلك المراكز البلدية.

* نتائج الانتخابات الأخيرة: كانت نتائج الانتخابات الأخيرة والتي جرت في 13 جويلية 1952 لانتخاب مقعد شاغر بعد وفاة الدكتور كسوس، وأعطت النتائج التالية:¹

المسجلون	الناخبون	المعبرون	نرون مستقل	عمار عباس	فرحات عباس	كونس يوس	بن جلول مستقل	لخضر
8567	7.069	7.055	6782	205	15	53		

ب. المنتخبون الرئيسون للبلدية: "Principaux Elus":

تضم بلدية سوق أهراس المختلطة ناخبين أساسيين وهما: ماضي محمد الدزيري عضو في الجمعية الجزائرية، والمستشار العام السيد بديار إبراهيم. أما الشخصية الأولى وهو المدعو ماضي محمد دزيري بن موسى 50 سنة حاصل على جوقة الشرف، اشتغل في دوار الهمامة والمركز البلدي المراهنة، له ملكية زراعية تقدر بـ 400 هكتار، ويمتلك ثروة معتبرة ما جعله يحظى باحترام الجميع، لكنه غير متعلم -لا يجيد القراءة ولا الكتابة باللغة الفرنسية أو العربية-. يتحدث الفرنسية بصعوبة كما تشير التقارير، ورغم ذلك يعتبر من الشخصيات المخلصة والموالية للإدارة الفرنسية. كما يحظى المستشار العام بديار إبراهيم رئيس المركز البلدي المراهنة ببعض التأثير نتيجة دعم وتأيد الإدارة له، وهو ابن القايد السابق بديار عثمان قايد دوار بن بربار وأخ القايد بديار عبد الرحمن من دوار الهمامة والعائلة عموما - بديار - من العائلات الهامة والمنتفذة في البلدية المختلطة، كما تربطه علاقة مصاهرة مع القايد قندوز بلقاسم رئيس جماعة دوار الهمامة، وقد امله مستوى تعليمه -تابع دروسه حتى الثانوية- لان يصبح مستشارا بالمجلس العام كما نشط

¹ - A.N.O.M., Boite, 4525, C.M. Souk-Ahras, élections, 1952.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

في حزب راديكالي اشتراكي، وهو صديق الدكتور لخضاري في قلمة، وعموما فقد حاولت الإدارة الفرنسية استمالة هذين المنتخبين، وغيرهما كألية لخدمة مصالحها وجعل الأهالي طيعين ومقتنعين بانتمائهم لفرنسا الأم.

الخاتمة:

رغم أن التقرير هو وثيقة إدارية فرنسية كتبها رئيس البلدية المختلطة سوق أهراس سنة 1953م والمسؤول عن المصالح المدنية رصد(حلل) من خلالها واقع البلدية من نواحي هامة وتتبع تفاصيل نشاطات الأهالي بهدف تقييم سير هذه الأخيرة ومدى السيطرة عليها. الا أنه يجب دائما الوقوف عند معلوماهما -الوثيقة- بجذر شديد وقد خلصنا عموما بعد هذه الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

- البلدية المختلطة سوق أهراس مجال جغرافي هام من الناحية الاستراتيجية يضم تركيبة سكانية كبيرة متنوعة الإثنيات والإيديولوجيات وهو ما أجبر الإدارة الفرنسية الى توظيف الآليات المختلفة للسيطرة على هذا الإقليم الجغرافي بإعادة هيكلته إداريا.
- وظفت الإدارة الفرنسية مصالحها المختلفة لرصد نشاط الطرق الصوفية وإحصاء عدد أتباعها ومحاولة التأثير على الوظيفة الأساسية لهذه التيارات الدينية.
- ارتكزت السياسة الإدارية الفرنسية على تفتيت البنى الاجتماعية بضرب وحدة القبائل والاعراش ونزع الملكيات العقارية الكبيرة باستخدام التشريعات القانونية، وباستقطاب العامل البشري الموالي من قياد وشيوخ القبائل وزعماء الاسر المنتفذة والأجواد.

- تؤكد احصائيات المدارس القرآنية حرص وتمسك أهالي سوق أهراس على التعليم الديني رغم السياسة التعليمية الفرنسية المنتهجة لضرب هذا النوع من التعليم.



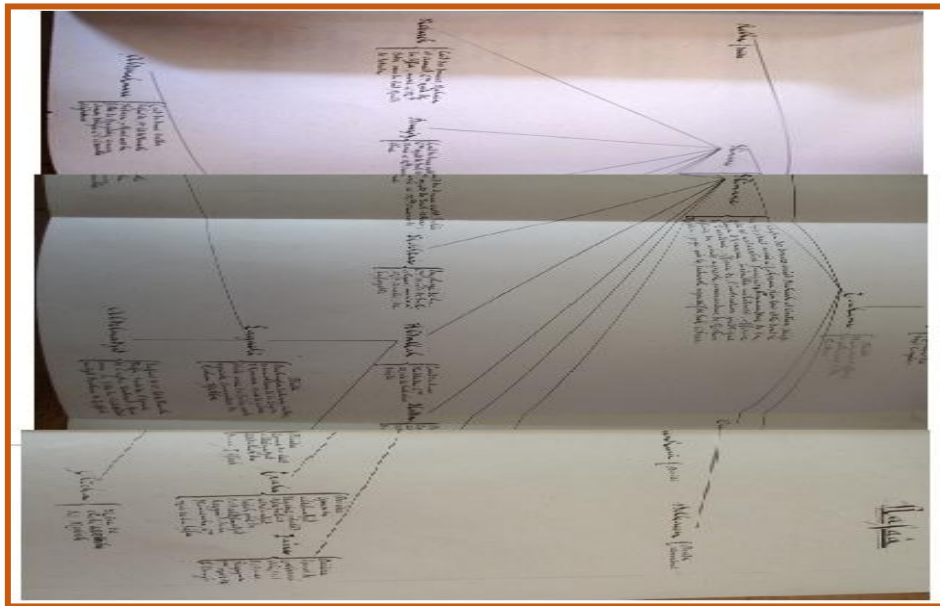
مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

▪ عرف النشاط السياسي للأحزاب الوطنية في البلدية منحى تصاعديا خاصة التيار الاستقلالي وهو ما يؤكد تجذر فكرة الوطنية لدى سكان هذا الإقليم الهام، وادركهم الواضحة في التخلص من الإدارة الفرنسية في بلديتهم وفي مجمل القطر الجزائري.

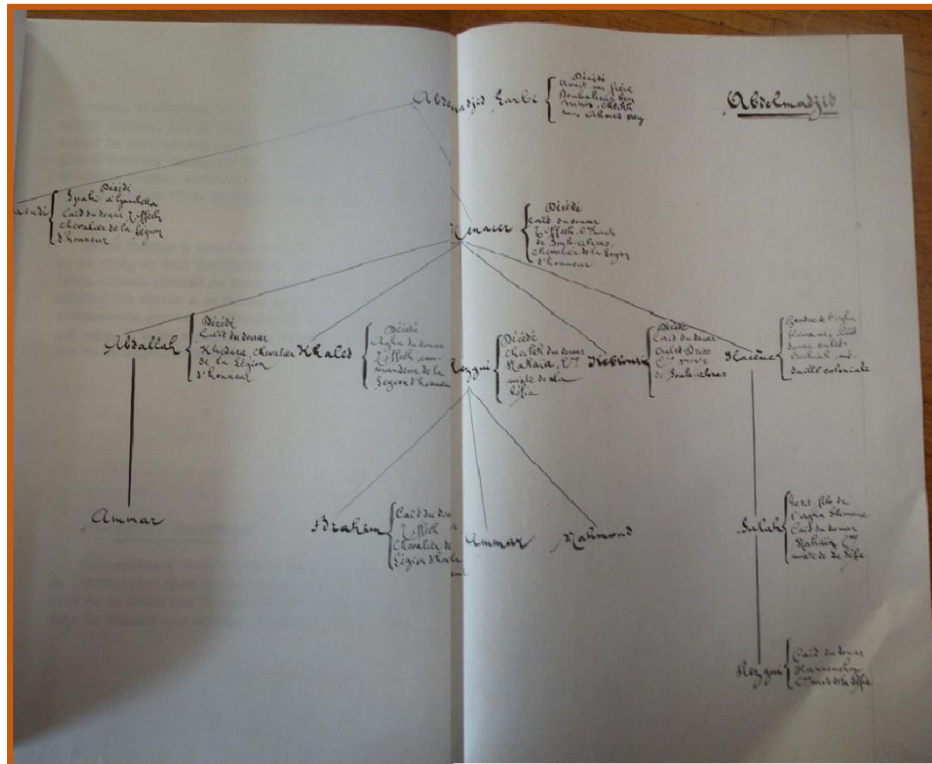
▪ بقيت بلدية سوق أهراس المختلطة منبع تخوف دائم وعدم اطمئنان من قبل الإداريين الفرنسيين، وهو ما يجري على كامل البلاد الجزائرية حيث تأكدت مخاوفهم وشكوكهم باندلاع ثورة التحرير، ومساهمة هذه البلدية فيها بحكم موقعها الاستراتيجي عموما، وشجاعة ووطنية أبنائها خصوصا.

الملاحق:

الملحق رقم 1: من العائلات المنتفذة في سوق أهراس "عائلة رافع".



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور



الملحق رقم 2: من العائلات المتنفذة في سوق أهراس: "عائلة عبد المجيد"



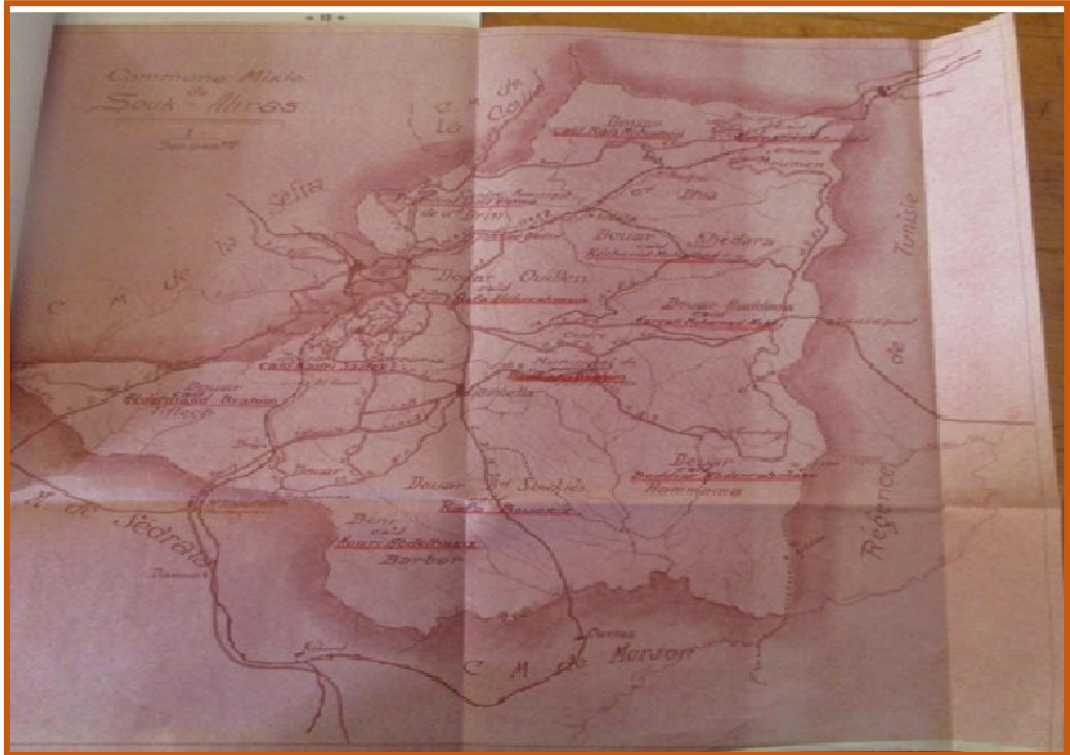
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة الجزائر -

رت م د: 4040-1112، رت م د إ: X204-2588

المجلد: 34 العدد: 01 السنة: 2020 الصفحة: 1061-1095 تاريخ النشر: 2020-08-05

مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

الملحق رقم 3: خريطة إدارية لبلدية سوق أهراس المختلطة سنة 1952م





مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

المصادر الأرشيفية والمطبوعة:

Archives Nationales d'outre-mer-Aix-en- Provence (ANOM) France.

- A.N.O.M. Boite 93/4524, C.M.de Souk Ahras, facteur politique, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525.C.M de Souk Ahras, Facteur religieux, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, Carte de la C.M, indiquant les trois principales influences religieuses.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, Confrérie Kadria. C.M., Souk Ahras, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, Confrérie Rahmania, C.M. de Souk Ahras, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, Confrérie Tidjania, C.M. de Souk Ahras, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, C.M. de Souk Ahras, Confrérie des Alaouia, 1952.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, C.M. de Soul Ahras, Oulamas Réformistes.
- A.N.O.M. Boite 93/4525, C.M.de Souk Ahras, Relation avec les milieux politiques européens.
- A.N.O.M. Boite, 93/4525, C.M, Souk Ahras, partis politiques, 1952.
- A.N.O.M. Boite, 4525, C.M .de Souk Ahras, Autres tendances, 1952.
- A.N.O.M. Boite, 4525, C.M. Souk-Ahras, élections, 1952.
- Conseil Supérieur de l'Algérie, Session de Janvier 1871.
- J.O.R.F., N°.121, 23 Mai 1949.

المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية:

- المدني أحمد توفيق. هذه هي الجزائر، د ط. د ت. د م ن.



مونوغرافيا عن البلدية المختلطة "سوق أهراس" ----- د. خميسة مدور

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

- عباس محمد، هذا ما فعله القياد والباشا غاوات في الشعب الجزائري جريدة الشروق الجزائري، 2017/02/05.

- فركوس صالح، احتلال ومقاومة، نظام المكاتب العربية في مقاطعة قسنطينة (1844-1871)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001.

- ورتي جمال، تطور نظام الإدارة الفرنسية في عنابة، قسنطينة، سوق أهراس "نموذجا"، دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

1- Collot Claude, Les institutions de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), édition du CNRS, Paris, 1987.

2-Hugue Henry, Lapra Paul, Le Code Algérien: Recueil annoté suivant l'ordre alphabétique des matières de lois, décrets décisions, arrêtés, librairie algérienne et coloniale, paris, 1878.

3-Guégand Jean Claude, Connaitre et comprendre la légion d'honneur, Amazon, 2014 .

4- Michel Hubert, Les Nouvelles Institutions Communales Algériennes, R.O, N°.5, 1968.